

تاج العروس من جواهر القاموس

دِمَياطُ كَجِرْ يال أَهْمَلَاهُ الْجَمَاعَةُ وهو : د م مَعْرُوفٌ : أَحَدُ الثُّغُورِ
المِصْرِيَّةِ وهي كورةٌ عَظِيمَةٌ من كُورِ مِصْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تِنِّيسَ اثْنَا
عَشَرَ فَرَسَخًا وَيُقَالُ : سُمِّيَتْ بِدِمَياطٍ من وَلَدِ أَشْمَنِ ابْنِ مِصْرَايِمَ بنِ بَنَصَرَ
بنِ حَامٍ وَيُقَالُ : الدَّالُّ وَالْمِيمُ وَالطَّاءُ أَصْلُهَا سُورِيَانِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا :
الْقُدْرَةُ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْمَعِ الْعَذَابِ وَالْمِلْحِ . وَيُقَالُ : إِنَّ إِرْدُرِيسَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ : أَنَا ذُو الْقُوَّةِ
وَالْجَبَرُوتِ أَجْمَعُ بَيْنَ الْعَذَابِ وَالْمِلْحِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَذَلِكَ بِقُدْرَتِي
وَمَكْنُونِ عَلَمِي . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَصِيفِ شَاهٍ : دِمَياطُ : بِلَادٌ قَدِيمٌ بُنِيَ
فِي زَمَانِ قَيْلَمُونِ بنِ أَتْرِيبِ بنِ قَيْطَمِ بنِ مِصْرَايِمَ عَلَى اسْمِ غُلَامٍ . وَلَمَّا
قَدِمَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ كَانَ بِدِمَياطٍ الْهَامُوكُ مِنْ أَخْوَالِ
الْمُقَوْقِسِ فَلَمَّا افْتَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِصْرَ امْتَدَّعَ الْهَامُوكُ بِدِمَياطٍ
وَاسْتَعَدَّ لِلْحَرْبِ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ عَمْرُو الْمُقْدَادَ بنَ الْأَسْوَدِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فَافْتَتَحَهَا بَعْدَ مَكَائِدَ وَحُرُوبٍ وَخُطُوبٍ . وَكَانَ الْفَرَنْسِيُّ
لَعَنَهُ أَقْدَقُ حَاصِرِ دِمَياطٍ وَأَخَذَهَا مِنْ يَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ فِي يَدِهِ
أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَسَلَّطَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ
الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ عِيْسَى بنِ أَبِي يَكْرَ بنِ أَيُّوبَ وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ
النَّاصِرُ يَوْسُفُ بْنُ الْعَزِيزِ عَلَى دِمَشْقَ حِينَ الْاِخْتِلَافِ اتَّفَقَ أَرْبَابُ
الدَّوْلَةِ بِمِصْرَ عَلَى تَخْرِيْبِ دِمَياطٍ خَوْفًا مِنْ هُجُومِ الْإِفْرَنْجِ مَرَّةً أُخْرَى
فَسَيَّرُوا إِلَيْهَا الْحَاجَّارِينَ فَوَقَعَ الْهَدْمُ فِي أَسْوَارِهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ
عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ 648 حَتَّى امَّحَتْ آثَارُهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْجَامِعِ وَصَارَ فِي
قَبْلِهَا أَخْصَاصٌ عَلَى النَّيْلِ سَكَنَتْهَا الضُّعَفَاءُ وَسَمُّوْهَا الْمَنْشِيَّةَ .
وَهَذَا السُّورُ هُوَ الَّذِي كَانَ بَنَاهُ الْمُتَوَكِّلُ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الطَّاهِرَ
بِإِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا اسْتَبَدَّ بِمَمْلُكَةِ مِصْرَ أَخْرَجَ عِدَّةَ
حَاجَّارِينَ مِنْ مِصْرَ فِي سَنَةِ 659 لِرَدِّمْ فَمَ بِحَرِّ دِمَياطٍ فَمَضَوْا مِنَ الْقَرَارِيبِ
وَأَلْقَوْهَا فِي بَحْرِ النَّيْلِ الَّذِي يَصُبُّ فِي شِمَالِي دِمَياطٍ فِي بَحْرِ الْمِلْحِ
حَتَّى ضَاقَ وَتَعَدَّ رَدُّ دُخُولِ الْمَرَاكِبِ مِنْهُ إِلَى دِمَياطٍ إِلَى الْآنَ . قَالَ ابْنُ
وَصِيفِ شَاهٍ : وَأَمَّا دِمَياطُ الْآنَ فَلَا نَبْهَاجَ حَدَثَةٍ بَعْدَ تَخْرِيْبِ مَدِينَتِهَا وَمَا

بَرَحَاتٍ تَزْدَادُ إِلَى أَنْ صَارَتْ بَلَدَةً كَبِيرَةً ذَاتَ حَمَّامَاتٍ وَجَوَامِعَ وَأَسْوَاقٍ
وَمَدَارِسَ وَمَسَاجِدَ . وَدُورُهَا تُشْرِفُ عَلَى الذَّيْلِ . وَمِنْ وَرَائِهَا الْبَسَاتِينُ وَهِيَ
أَحْسَنُ بِلَادِ الْمَنْظَرِ وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ يَلْبُغَا السَّالِمِيُّ C
أَنَّْهُ لَمْ يَرَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي سَلَكَهَا مِنْ سَمَرْقَنْدَ إِلَى مِصْرَ أَحْسَنَ مِنْ
دِمِشْقَاطَ فَطَنْدُتْ أَنَّْهُ يَغْلُو فِي مَدْحِهَا إِلَى أَنْ شَاهَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ
بَلَدَةٍ وَأَنْزَلَهُ . انْتَهَى مَعَ الْاِخْتِمَارِ . وَقَدْ نُسِبَ إِلَى دِمِشْقَاطَ جُمْلَةُ
مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَكَذَا إِلَى قُرَاهَا كَتَبْتَنِيْسَ وَتُونَةَ وَبَوَارَ وَقَيسَ وَمِنْهُمْ : الْإِمَامُ
الْحَافِظُ شَرْفُ الدِّينِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلَفٍ التُّونِيُّ الدِّمِشْقَاطِيُّ صَاحِبُ
الْمُعْجَمِ وَهُوَ فِي سِفَرَيْنِ عِنْدِي حَدَّثَ عَنِ الزَّكَاكِيِّ الْمُنْذَرِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ
الْقُرْطُبِيِّ شَارِحِ مُسْلِمٍ وَالْعَزَّيْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَالْجَمَّالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرُونِ
وَالْعَلَّامِ اللَّوْزَقِيِّ شَارِحِ الْمُفَصَّلِ وَالصَّاعِقَانِيَّ صَاحِبِ الْعُبَابِ وَعَلِيَّ ابْنَ
سَعِيدِ الْأَنْدَلُسِيِّ صَاحِبِ الْمُغْرِبِ وَيَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ صَاحِبِ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَابْنَ
الْخَبَّازِ الذَّحْوِيِّ وَالصَّاحِبِ بْنِ الْعَدِيمِ مَوْرِسَ خِزْلَابَ وَغَيْرَهُمْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو
طَلْحَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ الْحَرَادِيِّ شَيْخُ الْمُسْنَدِ الْمُعَمَّرِ
مُحَمَّدَ بْنَ مُقْبِلِ الْحَلَبِيِّ وَأَسَانِيدُنَا إِلَيْهِ مَشْهُورَةٌ وَفِي الدِّفَافِ
مَسْطُورَةٌ . وَقَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ بِدِمِشْقَاطَ